واجرا عظيما ووجه الاستعانة بالصلاة انه لما كان فيها من تلاوة
القرآن والدعاء والخضوع لله عز وجل والاخبات كان في ذلك معونة
على ما تنازع اليه النفس من حب الرياسة والانفة من الانقياد
للطاعة وهذا الخطاب وان كان لاهل الكتاب فهو ادب لجميع العباد
والاستعانة بالصبر قيل استعينوا بالاستشعار للصبر وقيل
استعينوا بالصبر اي بالصوم وانها لكبيرة قيل لثقيلة والاصل
في ذلك ان ما يكبر يثقل على الانسان حمله كالاجسام الثقال فيما ثنى ذلك
عليه ثم قيل لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل يكبر
عليها تشبيها بما ذكرناه مما يثقل في الحقيقة والضمير في وانها لكبيرة
عائد الى الصلاة وقيل الى الاجابة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل
المراد الصبر كما قال جل ذكره والله ورسوله احق ان يرضوه كذلك
اختلفوا في قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فسر المراد
الاثنين وقيل المعنى التجارة دون اللهو واستعينوا بالصبر الصبر
على المشقة فيما فيه الطاعة لله والمنع للنفس من ايثار الراحة العاجلة
لما فيه من المثوبة في الاخرة وبالصلاة على ما تنازع اليه نفوسكم من حب الرياسة
وغلبة الشهوة لما فيه اللذة ولكن تكبر على الخاشعين لان الخاشع قد توطا
له ذلك بالاعتياد له والمعرفة بما له فيه فقد صار بذلك بمنزلة ما لا يشق
فعله ولا يثقل تناوله وقوله فاستعينوا بالصبر والصلاة خطاب لاهل
الكتاب وقيل يرجع بهذا القول الى المسلمين فامروا ان يستعينوا
على ما يطلبونه من رضى الله وثوابه وجنته بالصبر على اداء فرائضه
قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون الظن والشك
والتجويز نظائر ونقيض الظن اليقين وقد يكون بمعنى اليقين كقوله تعالى
وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه معناه استيقنوا وعلموا الظن
يكون اسما كقولك ظني حسن وما هذه الظنون لما صير اسما
جمعته ويكون مصدر ظننت ظنا والظنين المتهم الذي يظن

يظن

يظن به الرحمة ومصدره الظنة وما هو على الغيب بظنين بمتهم
وقال ابن دريد الظن الرحمة ويظنون انهم ملاقوا ربهم وقيل
يوقنون ومثله اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ومعنى
ملاقوا ربهم اي جزاء ربهم فجعل ملاقاة الجزاء ملاقاة له على جهة
التفخيم لشان ذلك الجزاء وللاختصار الايجاز واصل الملاقاة
الملاصقة ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتلاصقا
والدليل على ذلك قوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه
والمنافقون لا يجوز ان يروا الله عز وجل وكذلك ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم قال اليس هذا بالحق اي على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون
الله ومعنى راجعون قيل بالاعادة في الاخرة وقيل يرجعون بالموت
كما كانوا في الحال المتقدمة لانهم كانوا امواتا ثم احيوا ثم يموتون
فيرجعون امواتا كما كانوا والمعنى في الجملة انهم يقرون بالنشاة الثانية
فجعل رجوعهم بعد الموت الى المحشر رجوعا اليه واصل الرجوع العود
الى الحال الاولى وقيل المعنى انهم يرجعون الى ان لا يكون لهم مالك
سواه يملك ضرهم ونفعهم لانهم في حياتهم قد يملك غيرهم الحكم عليهم
والتدبير لنفعهم وضرهم والدليل على ذلك قوله عز وجل مالك يوم
الدين وهو مالك جميع الايام وقوله لمن الملك اليوم ويجوز في العربية
كسر وانهم ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها قوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي عليكم اني فضلتكم على العالمين التفضيل والترجيح
والتزييد نظائر والتفضيل نقيض التسوية والتزييد نقيض التنقيص
والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل وافضل فلان على فلان اذا
اناله من خيره وفضله واحسن اليه ورجل مفضال كثير الخير والمعروف
وقال ابن دريد الفضل ضد النقص وفضلت فلانا اذا كنت اكثر
محاسنا منه والمفاضل واحدها فضيلة وهي المحاسن ايضا والاصل
الزيادة فالافضال الزيادة من الخير والافضال والاحسان والانعام

التي انعمت

Copyright © King Saud University